# أقوياء وضعفاء

غسان شربل

●،، فـي المثلث الذي يضم كوفـي أنان والنظام السـوري والمعارضة السـورية تبدو الصورة بالغة التعقيد وغير ناضجة. كل طـرف يطالب طرفاً آخر بما لا يسـتطيع تقديمه أو يرفض تقديمه، كأننا أمام وضع لم يوفر بعد شروط الانطلاق في وساطة، هذا الوضـع يثير المخاوف من أن نكـون أمام المزيد من مشاهد القتل والكوارث.

كل طرف يبدو قوياً وضعيفاً في آن. يمكن القول إن أنان قوي لأنه يحمل تكليفاً من الشرعية الدولية. ولأن غالبيـة الدول في العالم العربي والعالم ترفض اسـتمرار المشـاهد المروعة في سـورية وتدين ما يرتكبه جيش النظام. وأنان قوي لأنه ينطلق من بيان لمجلس الأمن عكس رغبـة دوله في التحدث بصوت واحد، لكن هذه الرغبة لا ترتقي إلى مستوى الإرادة الحازمة ولا تسـتند إلى تصور موحد لطريقة إنهاء الأزمة في سـورية، سيسـعى أنان إلى توظيف هذه الرغبـة الدولية لكنه يعرف أن اسـتمرار قدرته على التلويح بها تحتم عليه صيانتها وتعميقها ونزع ألغام الالتباسات الكامنة فيها، لا يحتاج إلى من يذكره أنه يسـتند إلى بيان بعدما تعـذر أكثر من مرة إصدار قـرار. ومن واجبـه أن يتذكر أن روسـيا والصين شـهرتا سـيف الفيتو لمنع الدول العربيـة والغربية من الحصول علـى تفويض قاطع من مجلس الأمن، وهكذا يبدو أنان قوياً وضعيفاً في آن خصوصاً أن المعطيات القائمة على الأرض ليسـت نهائية وليست حاسمة.

النظام السـوري يبدو قوياً وضعيفـاً في الوقت نفسـه. قوي لأن سـنة من عمر الأزمة أظهرت على نحـو قاطع عدم وجـود أي رغبة فعليـة في تدخل عسكري خارجي لإسقاط النظام، باراك أوباما ليس راغباً علـى الإطلاق في التورط فـي حرب جديدة، الأطلسـي سـارع إلى الإفصاح أنه ليس في وارد تكـرار السـيناريو الليبـي، تركيا المجـاورة تطلق التحذيرات لكنها في الواقع غير مسـتعدة للمجازفة في غياب قرار دولي شديد الوضوح. والقرار الدولي هذا متعذر بسـبب موقفي موسـكو وبكين، النظام قوي لأن آلته العسكرية والأمنية لم تصب بتصدعات قاتلة، لكن النظام ضعيف أيضاً لأنه اسـتخدم على مدى عام آلته الحربية من دون أن يسـتطيع إخماد الاحتجاجات، هذا من دون أن ننسى حجم الأضرار التي لحقت بصورة النظام وجيشه وترسانته الأمنية.

**المعارضة السورية تبدو ضعيفة وقوية، ضعيفة لأنها لم تستطع التسبب في انشقاقات جوهرية في آلة النظام العسكرية أو آلته الديبلوماسية، لكن المعارضة تبدو قوية من جهة أخرى بعض البلدات التي أثخنها الجيش باقتحامات متكررة تسارع إلى التظاهر مجدداً فور ابتعاده.**

المعارضة السـورية تبدو ضعيفة وقوية، ضعيفة لأنها لم تسـتطع التسـبب في انشـقاقات جوهرية في آلـة النظام العسـكرية أو آلته الديبلوماسـية، ولأنها لم تسـتطع حتى السـاعة إشـعال دمشـق بالاحتجاجات على رغم مؤشـرات ظهـرت أخيراً. ولأنهـا على رغم مـا حققته في إسـطنبول لا تزال تعاني ارتباكاً فـي أدائها. لكن المعارضة تبدو قوية من جهة أخرى بعـض البلدات التي أثخنها الجيش باقتحامات متكررة تسارع إلى التظاهر مجدداً فور ابتعاده. على رغم سـقوط عشرة آلاف قتيل ما زالت المعارضـة قادرة على التظاهر ورفع الصوت، وقوية لأنها أظهرت أن رهانها الفعلي سـيكون في النهاية علـى من يتدفقون إلى السـاحات وليس على العمل العسـكري. ولأن ما جرى في مسارح الاحتجاجات أظهر أن الحزب الحاكم خسـر الناس هناك وخسر جذوره.

يطلب أنان من السـلطة السـورية ما لا تستطيع تقديمـه. أي وقف النار وسـحب الأسـلحة الثقيلة والسـماح بدخول الصحافة الأجنبيـة وكذلك حق التظاهر السلمي. لم تكن السلطات قادرة على تقديم هذا الشـيء قبل سقوط آلاف القتلى فكيف تستطيع اليوم.

ويطلـب أنان من المعارضة أن توقف النار وتدخل فـي حوار مـن دون أن يضمن لهـا أن أول الحوار سيكون أول المرحلة الانتقالية. يطلب النظام من أنان أن يحمل إليه تواقيع المعارضة على وقف العنف أي ما يشـبه إقرارها بالهزيمة والمسـؤولية عما حدث. وتطلب المعارضة من أنان ضمانة بأن المرحلة المقبلة هـي مرحلة تنظيم نهاية النظام وهو ما لا يسـتطيع تقديمه.

لا غرابة أن تشهد المرحلة المقبلة مناورات شديدة ومريـرة. مهمة أنـان تعني أصـلاً أن النظام الذي كان قائمـاً قبل اندلاع الأحـداث لم يعد مقبولاً، ثمة إرادة دوليـة بإلزام النظام على الأقل بالاندفاع نحو التعدديـة. هناك مـن يعتقد أن مهمـة أنان تتجاوز الإصـلاح إلى التفكيك التدريجـي. لكن هذه المهمة تحتـاج بالتأكيد إلـى موافقة روسـية وإلى وضع ميداني أشد إيلاماً وخطورة.

صحيفة الحياة

# وماذا عن تجار الموت الآخرين؟

أ .د. علي الهيل

●،، يمكـن أنَّ يكـون Viktor Bout(فيكتور بـاوْتْ) المترجم العسـكري الروسـي السـابق مهرب سـلاح أو ‹تاجر الموت› كمـا تصفه (السـي آيْ إيْ) بالفعل وليس مجرد مشتبَه به لكونه روسيًا يمكن تم اسـتخدامه كأداة لتصفية حسابات أمريكية مع روسيا مع أن الخلاف بشأنه بين واشنطن وموسكو لم يرقَ إلى مستوى الأزمة، بل وكان رد الفعل الروسي على اعتقاله وسجنه مؤخراً بعد الحكم عليه بخمسة وعشرين عاماً باردا ومخيبا للتوقعات. ويُحتمل مجرد احتمال أنَّ (فيكتور باوْتْ) كان مجرد ضحية. مهما يكن الأمر فإن الملاحقـة الأمريكية لفيكتور باوت لم يكن – كما يبدو – سـببها المباشـر على الأقل أنـه غذى الصراعات في إفريقيا .. في ليبيريا والكونغو وغيرها . كما تدعي الولايات المتحـدة الأمريكية . فهذا أمر لا يؤرقها طالما أن مصالحهـا فـي مأمـن مـن التهديد أو الخطر وإنما لأنه باع السلاح لمنظمة (فارك) المعارضـة الكولومبيـة للوجـود الأمريكي فـي كولومبيا والحكـم الكولومبـي الموالي للولايـات المتحدة وهيمنتها علـى بلدان في أمريكا اللاتينية وتحويلها إلى مجرد حديقة خلفية لها بعـد أن صادرت ثرواتها وأفقرت شعوبها، وعليه فإن الكثيرين يجادلون حول احتمـال أن تكـون قضية (فيكتـور باوت) مسيسة من أساسها.

و(بـاوت) لم يفعـل ذلك بالضـرورة لأنه أراد أن تقتـل المنظمة أمريكيين فهذا امر لم يكن يدور بخلده ربمـا ، لأن الأمر الذي كان يهمـه هو قبض الثمن فقـط فهو في الأخير سمسار سـلاح أو هكذا ترجح التحليلات. وربما أن (فيكتور بـاوت) تلفت حوله فوجد نفسـه غاصـاً بعالم لا يلقي بـالاً للأخلاق وإنما للمصالح ولو فُنـي العالم، على غرار ‹أنا ومن بعدي الطوفـان›. فلماذا لا تلاحق الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ودول الغرب مثلاً سماسـرة سـلاح ومن بينهم أسـماء كبيرة فـي مجال صناعة القـرار الأمريكي والغربي سابقا وحاليا باعوا أسلحة لأنظمة حكم قمعية لقتل الشـعوب وحرمان الأطفال من المسـتقبل بإزهاق ارواحهم؟ لأنهم طبعاً يخدمون مصالح الولايـات المتحدة والغرب فهي سمسـرة إذن مشـروعة، كما أن قتل إسـرائيل لأطفال فلسـطين واسـتهدافهم مباشـرة برصاص في الصدر والرأس هو دفاع مشـروع عن النفس وهـذا هو معيار أخلاقيتها حسب الفلسـفة المكيافيلية، وأين ألأخـلاق في غـزو فيتنام ولاووس وشـبه الجزيرة الكورية وغزو العراق وأفغانسـتان وسجن (أبو غريب وجوانتانامو) مثلاً.

قـد يكـون تهريـب السـلاح أو بيعه في ‹السوق السـوداء› المهنة الوحيدة التي كان يجيدها (فيكتور باوت) بعـد تقاعده فقام بها ونجح فيها رغم اختلافنـا حول أخلاقيتها، ليُعيِّـشَ زوجَهُ وابنته الوحيـدة منها ويؤمِّنَ لَها مسـتقبلاً مغايراً لحياته المهنية المحفوفة بالمخاطـر، قـد لا يُلام كثيراً شـخص فردٌ بالقيـام بكذا عمل مهما كانـت درجة تدني أخلاقيتها بَيْـدَ أن اللوم يصبح كبيرا عندما تقوم به حكومات يُفتـرض أن تكون منتخبة ديمقراطيـا وجاءت إلى السـلطة عن طريق صناديـق الإقتـراع وفقا لمعاييـر أخلاقية مفترضة.

الولايـات المتحدة الأمريكية – التي لاحقت مخابراتها الرجل منذ سنوات إلى أن أودعته السـجن أخيراً – ومعهـا دول في الإتحاد الأوروبـي لم تبعْ بل أهدت السـلاح وأكثره فتـكا وكثير وليس قليل منه محرَّم دوليا إلى إسـرائيل لتقتل أطفال فلسـطين وشـعبها الأعزل (إلا من ثقته في استرداد أرضه طال الزمانُ أو قصُرَ) مع سبق الإصرار والترصد وبنيـة القتل وإلا ماذا كانت نيتها من منحها السلاح؟ إستعراضه في المناسبات الوطنية كمـا تفعل دول عربية كثيرة تبتاع السـلاح الأمريكـي والأوروبي بالمليـارات وفوق ذلك تشترط عليهم الولايات المتحدة الأمريكية ألا يتم إسـتعماله ضد إسرائيل وإنما لتخويف الشعوب باستعراضه في المناسبات الوطنية؟ أيـن المقارنة بين دول الغرب وبين الروسـي (باوت) الـذي ربما لم يجد عملاً آخر يقتات منـه ويُطعم به أسـرته الصغيرة مع رفضنا لتهريب وبيع السـلاح بنية القتل كما هي نية الولايات المتحـدة الأمريكية وبعض حلفائها فـي الإتحـاد الأوروبـي والنيتـو؟ إذا كان عمل (فيكتور بـاوت) غير أخلاقي مرة كونه مجرد فرد واحـد فإن عمل الولايات المتحدة الأمريكيـة وحلفائهـا غيـر أخلاقي ملايينٍ المرات بل ويتجاوز كونه إنحدارا أو إفلاسـا أخلاقيا منقطع النظير.

**قد يكون تهريب السلاح أو بيعه في ‹السوق السوداء› المهنة الوحيدة التي كان يجيدها (فيكتور باوت) بعـد تقاعده فقام بها ونجح فيها رغم اختلافنا حول أخلاقيتها، ليُعيِّشَ زوجَهُ وابنته الوحيدة منها ويؤمِّنَ لها مستقبلاً مغايراً لحياته المهنية المحفوفة بالمخاطر،**

أكاديمي وكاتب قطري
القدس العربي

# أبي فوق «الثورة»!

حسين شبكشي

●،، الشـرعية هي أسـاس جدارة الثورات، الثـورات التـي ترسـم ملامح شـرعيتها خطا صريحـا علـى الرمال يفصل فيه بـين مرحلتين صريحتين كالفصل بين الليـل والنهار والأبيض والأسود لا مجال للون الرمادي بينهما.

وهـو لب الحديث المؤجج فـي مصر اليوم عن شـرعية الرئيـس المقبل.. هل هو من المؤسسـة العسـكرية الضامنة للاستقرار والحامية للثورة، أم هـو من الميـدان والجيل الجديـد غير الملوث بالحكـم القـديم، أم أنه من التيـار الديني الذي يعتمـد على ما يفهمـه هو أنه أحـكام الله على العباد، وبالتالي يجب اتباعه بلا شك؟

عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو عن طريق الانقلاب العسـكري قالت للناس إنها أتت لحماية الشعب ومنع الفسـاد ووضـع حد للانتهازيـة، هذا هو «الخـط» الفاصل الذي روج إ ليـه وقتها لإيجاد الشرعية المطلوبة لها لأجل ضمان استمرارها.

ولكن هذه الشـرعية نسـفت تماما بعد هزيمة ١٩٦٧ النكراء التي كشفت فساد النظام وتسلطه وجبروته وقمعه، وجاء بعده أنور السادات مدركا لتلك المسـألة وأزال ظاهريا الرموز الشـخصية ورموز التسـلط والاسـتبداد والذين أطلق عليهم «مراكز القوى».

وبعـد تخلصه منهم في مـا أطلق عليه مجازا لفـظ «ثـورة مايـو التصحيحية»، وذلـك لتكون للسـادات هو الآخر «ثورته»، تفرغ لإدارة معركة الحرب وأعد العدة لها ونجح في تكوين «شـرعية جديدة» هي شرعية «جيل أكتوبر» بدلا من شرعية الثورة الأولى، وجاء بشخصية مغمورة ولكنها من «نجوم» حرب أكتوبر (تشرين الأول) أو الشرعية الجديدة، إنه محمد حسـني مبـارك، وزج به في منصب حساس جدا وهو نائب رئيس الجمهورية، وكان حادثا صادما تأثر به اعتراضا الأحياء من مجلس قيادة الثورة التأسيسـي وأبرزهم حسين الشـافعي نائب رئيس الجمهورية الأسبق الذي كان يرى نفسه أجدر وأحق بهذا المنصب.

حتى حسني مبارك نفسه حين استدعائه لمقابلة أنور السـادات قيل له إنه سيحصل على منصب جديد، ولم يكن يتوقع أنه سيترشـح لمنصب نائب الرئيس، بـل اعتقد أن المنصب سـيكون رئيس شـركة «مصر للطيران» التي كان دوما يرأسها شخصية من جهاز الطيران العسكري المصري.

وحدثت واقعة مهمة للسادات وهو يلقي خطابا جماهيريـا مهما، حيث قام شـاب من الحضور يقاطـع الرئيس ويسـأله بثقة وقوة عـن قراراته السـابقة ويلفت نظـره إلى وجـود بطانة تضلله ولا توصل إليـه الحقائق والصورة الكاملة فتأتي سياسـاته وقراراته ناقصة وغير مفيدة للشعب، وثار السـادات وهاج وعلـق قائلا إنه لا يقبل أن يهان رب الأسرة وكبيرها، لأن السادات كان دوما ما يحب أن يوصف بكبير العائلة وأن الشعب هم أولاده.

هذا الشـاب الـذي قاطعه هو عبـد المنعم أبو الفتوح مرشـح الرئاسـة المصرية اليـوم، وهو بحسب البعض وضع حدا فاصلا لشرعية الثورة حينمـا قال قولتـه أمام السـادات وقتها ليضع خطا فاصلا بين فسـاد النظام وحاشيته ورغبات الشـعب وطموحاته، وهي مسـألة فطن إليها في بدايات عهده حسـني مبارك إلا أنه سـرعان ما غرق وبسـرعة في نفس أوحال البطانة الفاسدة، وكان عهده في سـنواته الأخيـرة مثالا صارخا على تمادي الفسـاد وجبروت السلطة والعناصر المضللة فيها والتي تحول الدولة سـريعا من دولة يانعة وناجحة إلى دولة رخوة وفاشلة.

اليوم الثورة المصرية في انتخاباتها الرئاسـية المقبلة سـتبحث عن شرعية الثورة وليس فقط عن رئيسـها المقبـل، وهذا هو لب القصيـد وبيته!.. مصـر بحاجة إلـى رب بيت جديد يقـدر الثورة ويحترم الشعب.

الشر الاوسط

## صفحات وصفعات

أروى عثمان

■ صباحاااااااات للحرية ( عندما اختفت هذه الصورة من حياتنا ..ضاع إنساااااان) :
ليس للحرية صفحات أخرى وحسـب ، بل أراض ، وسـموات .. نتمنى في هذا الصباح المنعش ألا تتحـول صفحـات الحرية الى صفعات .. ليس الفرق بين الصفحة والصفعة الـ ( ح ) و (ع) فقط ، ففي هذا المقام لا يجتمع الحرفان .. بين صفحة بيضاء أم مكتوبة ، مرسومة ، منقوشة ، وبين صفعة لا تعرف سـوى الكدمات الدامية التي تتلون بين الإحمرار والإسواد وما بينهما من تقرحات ، بين الجمال والقبح ، انه الإنسان الحامل للحرفين ، والكلمتين ( الصفحة والصفعة) .
في هذا الصباح .. أين يقف الإنسـان اليمني ؟ وكيف يقف بين جسـري الكلمتين ، والحرفين ايضاً : الإناسة والتوحش تقف الصفحة والصفعة ..
صباحاااااااح الخير يا انسـان ، ياسيد الإناسة .. صباحاااااااااح الفنون التي تجملنا بصباحات المحبة ، في أكثر من صفحة ، في أكثر من صوت ، في أعمق من ايقاااااااااع .. الحياة تؤنسن عبر ( ودان ، ودان وادانة ) .. الحياة عبر الدان أكبر واعمق ، وأكثر تسامحاً وتعايشاً .. الدان سيد الإناسة .. ورفيق الصباحات ..

## ماذا أحدث

عبدالملك الفهيدي

■ مـاذا أحدث عـن صنعاء يا أبتي؟
مليحة عاشقاها: السل والجرب
رحم الله البردوني :ماذا كان سيقول لو كان حيا اليـوم وعرف ان صنعاء تحولت اليوم الى مقلب قمامة ...لا لشـيء إلا لأن عمال النظافة لم يجدوا من يستمع